جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

طرق البحث في علم نفس النمو

المحاضرة الثامنة

المرحلة الثانية

أ.م.د رنا زهير فاضل

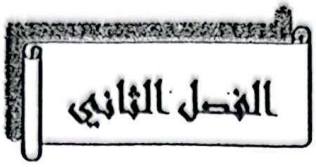

طرق البحث في علم نفس النمو

الهدف من دراسة الاطفال

تعد هذه المرحلة من اكثر مراحل النمو الانساني اثرا في تكوين شخصية الطفل وتحديد معالم ما سيكون عليه كراشد مستقبلا، اذ ان السنوات الخمس الاولى بما تتضمنه من خبرات سارة او مؤلمة تسهم اسهاما كبيرا في رسم خطوط حياته المستقبلية. فليس من شك في ان الاطفال هم مستقبل الامم وضمان استمرار الشعوب في البقاء وهم المستهدفون بسياسات التخطيط التنموي والتطور الاقتصادي والاجتماعي. فالأطفال هم الذين يمتلكون امكانات التجديد والانتقال بالمجتمع من عصر الحداثة المدمر الى عصر ما بعد الحداثة وما يحمله هذا العصر من رؤى مستقبلية واعدة بتحسين اوضاع البشرية في اطار الحفاظ على الارض وما عليها.

ويستحق اطفالنا ان نعلمهم كل المهارات والكفايات التي تمكنهم من التفاعل الايجابي النشط في مختلف سياقات ومواقف الحياة، لذا فإن معظم العلماء والمتخصصين في شتى مجالات العلوم التربوية والنفسية يؤكدون على الاهتمام بالطفولة منذ السنوات المبكرة لان بناء الشخصية تتبلور منذ السنوات المبكرة في حياة الفرد وان القسوة والحرمان والعنف والاهمال اثناء الطفولة تكون اشد خطورة على سلوك الفرد اللاحق. وتتعدد طرق البحث التي من خلالها نستطيع فهم ذلك السلوك ومن الطرق:

1. الدراسات الطبيعية:

دراسة الحالة:

يعاني بعض الاطفال بصورة منفردة حالات سلوكية خاصة غير طبيعية او شاذة سواء كان هذا الشذوذ مقبولا مثل ظهور بعض القدرات الخاصة او مرفوضا مثل الحالات المرضية كالحالات الانفعالية الشديدة والمواقف العدوانية وحالات السرقة والتخلف الدراسي. مثل هؤلاء يحتاجون عادة من اجل معالجتهم الى ان تدرس حالاتهم دراسة تفصيلية ابتداء من تاريخ ظهور عوامل ما يعانون. وعليه فإن الدراسة قد تحتاج الى معلومات عن عائلة الطفل من حيث تركيبها وامراضها ومكانتها الاقتصادية والاجتماعية كما قد يحتاج الباحث الى تاريخ حالة الام واوضاعها النفسية من بداية الحمل وفي بداية الحمل مرورا بفترة الرضاعة وحتى وقت الدراسة. يحتاج البحث الى التاريخ الصحي للطفل لمعرفة الامراض التي انتابته وطرق العلاج التي عولج بها، كما قد يحتاج الى معرفة الشيء الكافي عن اصدقاء الطفل ورفاقه وطبيعة علاقته معهم. كذلك يكون من الضروري دراسة حياته المدرسية والوقوف على اساليب المدرسين في تعاملهم معه وعلى مستواه العملي وهواياته الشخصية. وباختصار تعني دراسة تاريخ الحالة دراسة تاريخ الفرد عائليا واجتماعيا وصحيا وثقافيا لذا فان هذه الطريقة تحتاج الى ان يكون القائمين بها من ذوي الخبرة وتأخذ دراسة تاريخ الحالة مكانة مهمة بين مناهج البحث لأنها تتناول جميع جوانب الفرد سعة وعمق لذا فهي احوج من غيرها الى الدقة في جمع المعلومات والى الخبرة في التفسير واستخراج النتائج.

2. الملاحظة الطبيعية:

من طرق البحث التي يفضلها علماء النفس ما يسمى الملاحظة الطبيعية، اي ملاحظة الانسان في محيطه الطبيعي اليومي المعتاد. ويعني هذا بالنسبة للأطفال ملاحظتهم في المنزل او المدرسة او الحديقة العامة او فناء الملعب، ثم

تسجيل ما يحدث. ولا تكون الملاحظة على مستوى واحد من الدقة دائما لذا يذهب بعض الباحثين في تصنيفها الى:

أ. **الملاحظة العابرة (العارضة):** وهي التي يمارسها الفرد دون قصد او تخطيط مسبق ورغم ما تتصف به من عدم الدقة الا انها ذات اهمية كبيرة فقد تكون نقطة الانطلاق الى بحوث دقيقة وتجارب متكاملة، كما انها تعد مصدرا كبيرا لتجميع المعلومات الاولية التي تدور حولها طرق ادق للحصول على المعلومات ومن عيوب الملاحظة العابرة:

- عدم توفر الدقة في معلوماتها وذلك لعدم تهيؤ الفرد القائم بها لتسجيل ما يلاحظه بل يعتمد على الاغلب على الذاكرة وفي هذه الحالة تكون المعلومات عرضة للنسيان.
- وقوع القائم بالملاحظة بالتحيز فقد يقوده ايمانه بفكرة معينة او نظرية خاصة لرؤية ظاهرة من جانب تلك الفكرة او النظرية.
- ان العقل عادة ينتبه الى الامور غير المألوفة ولا ينتبه الى السلوك المألوف وقد يحصل ان تعمم هذه المواقف ويصدر الحكم بموجبها.

ب. **الملاحظة المقصودة (المنظمة):** وهي تلك الملاحظة التي تهدف لتحقيق هدف محدد، وتجري وفق خطة مسبقة وقد اعتمد الباحثون فيها على استخدام الات التصوير السينمائية ومسجلات الصوت والى استعمال الغرف الزجاجية التي تكون مصممة بحيث يسمح للباحثين او الملاحظين رؤية الاطفال وتصويرهم دون ان ينتبه احد منهم الى ذلك.

3. الدراسات الاكلينيكية: (الطريقة العلاجية، المقابلة)

تشير كلمة إكلينيكي اصلا الى شيء مرتبط بالعيادة او مرتبط بالسرير، أي انها مرتبطة بدراسة الظواهر غير العادي بشكل عام والمرضية بشكل خاص، ثم امتد هذا المعنى الى تقييم الفرد وتوافقه. وتختلف الطرق التي تستخدم في دراسة

اية حالة اكلينيكية غير ان هذه الطرق يمكن ان تشترك في النقاط التالية بعضها او كلها:

أ. **جمع المعلومات عن الحالة:** ويمكن الحصول عليها عن طريق الفحص الطبي، او دراسة تاريخ الحالة، او باستخدام الاختبارات السيكولوجية، ويتوافر الان عدد كبير جدا من اختبار السمات الشخصية واختبارات الذكاء والتحصيل الدراسي والتوجه المهني وغير ذلك.

ب. **تشخيص الحالة:** في ضوء المعلومات المتوافرة لدى الباحث الاكلينيكي، يمكنه ان يشخص بدقة الحالة المدروسة والتشخيص يعني تحديد مواطن القوة والضعف.

ج. **تفسير الحالة:** فالمعلومات المتوافرة تفيد في مساعدة الباحث في الاستكشاف من خلال خبراته معارفه السابقة.

د. **وضع التصميم العلاجي:** يبدأ الباحث عادة بوضع الفروض التي يعتقد انها ستحل مشكلة الحالة. يلي ذلك وضع التصميم العلاجي المنبثق من الفروض التي وضعها الباحث،

هـ. **اختبار الفروض:** يقوم الباحث بتطبيق تصميمه العلاجي على الحالة وفي نهاية الفترة المحددة لهذا التطبيق، يقوم بقياس اثر ما احدثه هذا التصميم من تغير في الحالة المدروسة ليصل في نهاية الامر الى قبول الفرضية او رفضها.

و. **النتائج:** يتوقع من الباحث الذي يستخدم المنهج الاكلينيكي ان يصل الى نوع من التحسن وعندئذ يستطيع ان ينشر نتائج درسته على شكل طريقة في العلاج.